لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف
اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون
اخويه والحادث رزؤهما لان رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا
بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته لم تعط امة من الامم انا
لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين
اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة
بكائه من الحزن كانت العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي
وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال
ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد
بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع
والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون
فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى
مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل
كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا تجرعه واصله كظم البعير جرته
وردها الى جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتأ ولا تزال تذكره
تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه
لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على
النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي
اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت
بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين
الميتين قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث
بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم
من الله من صنعه ورحمته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ اليه
ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف
قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا
يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس
تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه
وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا ييأس

من روح

من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته
فان العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية
الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء
وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا
برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في
ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في
القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما
يبتغى به ثواب الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه
فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان
يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما
قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم
لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو
فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم فعل
الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام
تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأه ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروايته
وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا
علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا
يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله
قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات
او على المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير
للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا
كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب
وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق
العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا
للا والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله

Copyright © King Saud University